الجمهورية الجزائرية الدهقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
ـ البويرة ـ
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique.

Université akli mohand oulhadj – bouira-

Tasdawit akli muhend ulhag- Tubirett-

Faculté des lettres et des langues

صورة الفقر في القصة الجزائرية القصيرة
الدفن قبل الموت للحبيب السائح " أنموذجا "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي LMD

إعداد:
ـ اشادلي ليلى
ـ عبد اللاوي نادية

إشراف:
ـ علوات كمال

السنة الجامعية: 2013/2012

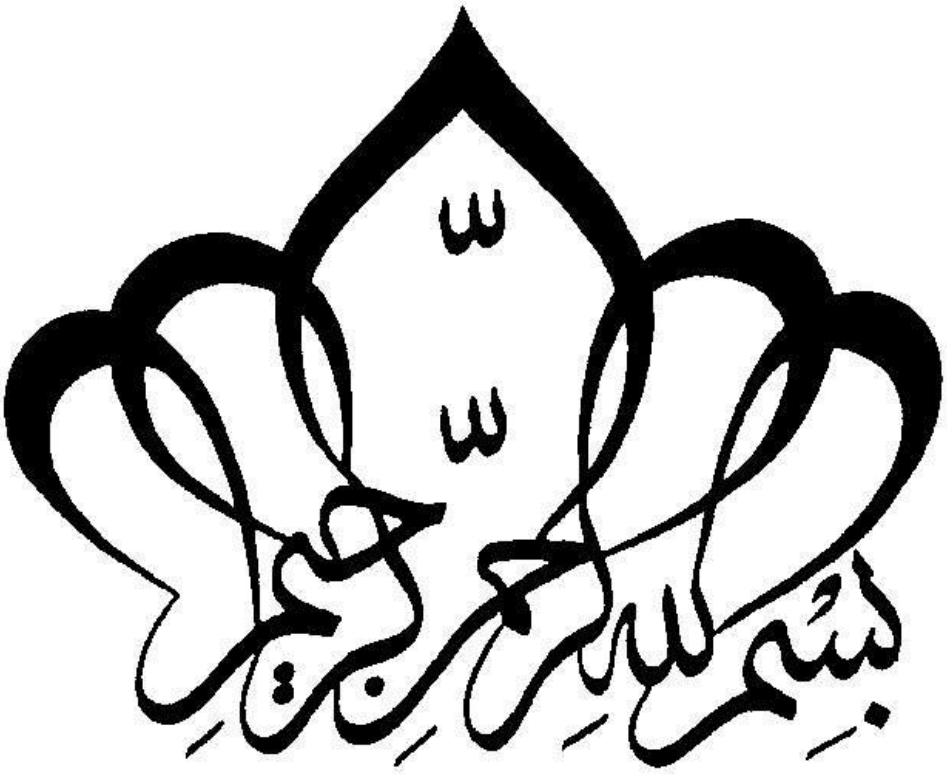
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

قال الله تعالى:

** فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ** سورة البقرة، الآية 152.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل، نسأله أن يتم نعمته علينا ونرجو منه تعالى التوفيق ومزيدا من النجاح.

وتطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم ** من أسدى لكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له**.

نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المحترم كمال علوات الذي تتضاءل الكلمات أمام مكانته وتتراجع العبارات أمام مقامه، و الذي سنبقى مدينين له بالفضل ما حيينا.

وشكرنا موصول إلى الأخت نبيلة خالد التي كانت سندا لنا وعونا فجزاها الله كل خير.

في الأخير نشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد و لو ببذرة علم أو كلمة صدق.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ....إلى من علمني العطاء بدون انتظار.

إلى من احمل اسمه بكل افتخار...

أبي العزيز عامر

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب و الحنان و التفاني...إلى من دعاءها سر ناحي...وحنانها بلسم جراحي ...

أمي الحبيبة حفصة

إلى توأ روحي ورفيقة دربي....إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ....إلى شمعة متقدة تنير ظلمة دربي ....إلى من عرفت معها معنى الحياة

أختي العزيزة إيمان

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة...إلى من أرى تفاؤل بعينيهم والسعادة في ضحكتهم...إلى شعلة الذكاء والنور إلى رياحين حياتي...

إخوتي (حمزة. يوسف. عمار)

إلى من تحلو بالايخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء...إلى ينابيع لصدق الصافي..إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ...صديقاتي(سليمة سعدون. ليلى. فايزة. نوال. عبلة. حسينة معمري. مسعودة. جميدة. صبرينة. فطيمة. نصيرة. جميلة. شيخة.).

إلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

نادية

إهداء

إلى أعز وأغلى ما عندي في هذا الوجود.

إلى من قال فيهما الرحمن (وَقَضَى رَبُّكَ أَلا إلاّ إيّاهُ وَبالْوَالدَيْن إحسانًا).

إلى من منحتني الحياة ودفعتني للسير قدما لتخطي العقبات تعبدوا.

إلى أحلى و أروع صورة يقع عليها بصري و أعذب كلمة ينطق بها لساني **أمي الحبيبة**

إلى مثلي الأعلى في هذا الوجود ومنبر دربي ومعلمي الأول الذي بفضله إستبصرت طريقي فمشيت (**أبي العزيز**).

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلى من كانوا عونا وسندا دائما لي ولم يبخلوا علي بالتشجيع في مواصلة مشواري الدراسي أخواتي الغاليات (عائشة، فتيحة، سميرة، سامية).

إلى من ترعرعت بينهم وكبرت وسطهم إلى شموع بيتنا (منير، إبراهيم، موسى).

إلى الذي بذل كل جهد وعطاء لكي أصل لهذه اللّحظة أخي العزيز(مـــــــــــــــــــيلـــــــــود)حفظه الله وسدد خطاه.

إلى كل براعم العائلة (يوسف، محمد، عبد الرحيم،ماريا،عصام،رميساء.....).

إلى اللواتي سررت بمعرفتهن ويعز علي فراقهن (حسينة، نادية،مسعودة،جميلة، فايزة، وال،جميدة، فطيمة، صبرينة،نصيرة،عبلة، شيخة...).

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

ليلى

مقدمة

مقدمة:

شهد الأدب العربي الحديث تطورا ملحوظا في الكثير من الفنون الأدبية، و لعل أبرزها الفن القصصي الذي عرف انتعاشا و تطورا شيئا فشيئا حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم.

وقد عبر هذا الفن عن إحساس الكاتب بالأوضاع الاجتماعية، فاستهوى الكثير من الأدباء في العصر الحديث، بحيث لم تعد القصة القصيرة مجرد تسجية للفراغ أو المتعة أو السمر وذلك لجلب المسرة للنفس و طرد الملل، و إنما عدت سيدة الأدب المنثور لدرجة أنها نافست أنواع أدبية أخرى لتستحوذ على القارئ و عواطفه.

و قد ظهر فن القصة في الجزائر على يد عدة أدباء ك: أحمد رضا حوحو، عبد الحميد بن هدوقة... ممن أسهموا في إخراجه إلى الفينة، فمنهم من كتب قصصا قصيرة متناثرة بين الصحف و المجلات، و منهم من ألف مجموعات قصصية مطبوعة في كتب مستقلة على نحو ما قام به القاص الجزائري *الحبيب السائح * بمؤلفه *الصعود نحو الأسفل* الذي أخذنا منه قصة –الدفن قبل الموت– و قمنا بدراستها بالتركيز على صورة الفقر، و لم يأتي هذا الموضوع من محض الصدفة بل دفعنا إلى دراسته أسباب عدة: ذلك أننا لاحظنا انتشار الدراسات الأكاديمية المخصصة للأدباء المشارقة في أقسام اللغة و الأدب العربي في الجزائر بينما قلت الدراسات المخصصة للأدباء الجزائريين.

لقد ضمنا خطة بحثنا بمدخل عام يمثل صورة عامة عن القصة القصيرة بالجزائر بدءا من مفهوم القصة القصيرة لدى بعض الباحثين، بعض روادها و أراء الكتاب العرب فيها، ثم موضوعات القصة القصيرة و أشكالها، و العوامل التي أدت إلى تأخر ظهورها بالجزائر و أخيرا نشأة القصة القصيرة بالجزائر و مراحلها، و كان هذا جزءا نظريا.

أما الجزء الثاني فكان دراسة تحليلية لقصة – الدفن قبل الموت – من خلال عناصرها الفنية من بنية الشخصيات و الأحداث و الزمان والمكان و طبيعة اللغة و الأسلوب بهدف توضيح صورة الفقر من خلال بنية العناصر السابقة الذكر.

وقد اعترضتنا صعوبات عدة أثناء بحثنا نحو نقص المادة العلمية المتعلقة بفن القصة القصيرة، إلى جانب غياب الدراسات المتعلقة بالأديب الذي نحن بصدد دراسة قصة من مجموعته القصصية، دون أن ننسى عامل الوقت الذي شكل هو الأخر عائقا حاولنا تجاوزه.

وأخيرا نأمل أن يضيف هذا البحث إلى المكتبة الجامعية بعض المعارف و أن يسد بعض الفراغات في مجال الدراسات الأدبية في فن القصة القصيرة التي آن لنا أن نبحث جميعا في مجالها حتى يصبح المجهول معلوما و الغامض واضحا و المتناثر مجتمعا.

الفصل الأوّل

مدخل إلى القصة الجزائرية القصيرة

- مفهوم القصة
  - لغة
  - اصطلاحا
- بعض الرواد العرب في الفن القصصي
- أراء الكتاب العرب في فن القصة القصيرة
- موضوعات القصة القصيرة وأشكالها
- عوامل تأخر ظهور القصة القصيرة بالجزائر
- نشأة القصة القصيرة بالجزائر ومراحلها

مفهوم القصة:

لغة: إن الدلالة القصصية كما هو متفق عليه في كتب اللغة هو كالتالي:

القصة على وزن فعلة مشتقة من القص و هو تتبع الأثر، و منه قص أثره أي تتبعه واقتفاه من خلال أثاره و شواهده.

ولقد ورد في القرآن الكريم كثير من القصص الديني الراقي، كقصص الأنبياء والمرسلين، عرضت في نسق قصصي مشوق كقصة *نوح عليه السلام* مع قومه وقصة *يوسف عليه السلام* و غيرها من القصص، حتى أن هناك سورة كريمة تحمل هذا الاسم و هي سورة القصص، فميزة القصص القرآني هي أخذ العبرة منه، وغرضه ديني محض و هي تتفق مع مدلولها اللغوي الذي كان متداولا عند العرب، وتناقلته جل المعاجم العربية اللغوية.

كما لا يخل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الجانب القصصي،إذ يروى عنه أنه كان يروى لنسائه بعض القصص حديث "*خرافة* و قصة *أهل الكهف*" [1] .

أما في المعاجم العربية فوردت مادة * قصص* و مادة * قص* و لها معاني كثيرة و ترمي إلى مدلولات عدة، و نورد على سبيل المثال ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة قص حيث يقول " قص أثارهم يقصها، و تقصصها: تتبعها في الليل و قيل هو تتبع الأثر في أي وقت كان "*.

قال الله تعالى : " فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا "[2]

وفي شأن هذه الآية ورد تفسير لابن كثير قال فيه " فارتدا أي رجعا على أثارهما أي طريقهما، قصصا أي يقصان أثار مشيهما و يقفا أثرهما "[3].

[1] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، دار الطبع، نشأة المعارف بالإسكندرية ص 65

[2] سورة الكهف، الآية 64

[3] تفسير ابن كثير، ج3، د ط، دار التقوى، ص 99.

أما معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب فعرفت القصة القصيرة بأنها "ليست القصة القصيرة مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب الحديث، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، و له خصائصه ومميزات شكلية معينة"[1]

اصطلاحا:

القصة فن إنشائي قديم، قد عرفها أجدادنا العرب وعمرت تراثهم وهي " سرد قصصي قصير نسبيا، قد يقل عن عشرة ألاف كلمة يهدف إلى تأثير مفرد مهيمن ويملك عناصر الدراما وفي أغلب الأحيان تركز كثير من القصص القصيرة على شخصية واحدة في موقف واحد في لحظة واحدة، وفي بعض الأحيان تركز على شخصية واحدة أو مجموعة شخصيات تقدم في مواجهة خلفية أو وضع ينغمس خلال الفعل الذهني أو الفيزيائي في موقف ما "*.

أما الدكتور *شكري عياد* فيعتبر القصة الحديثة: " نبت برجوازي ... لكن الطبقة البرجوازية وكتابها لم يخترعوا الفن القصصي، إنما ما فعلته البرجوازية أنها أعطت للفن القصصي شكلا جديدا حتى أنه بدا شيئا مختلفا كل الاختلاف عن الأسطورة والملحمة والحكاية الشعبية"[2].

وبالتالي فالقصة القصيرة هي فن أدبي يختلف عن غيره من فنون الأدب و هي: "سلسلة من المشاهد الموصوفة تنشأ خلالها حالة متسببة تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة تحاول أن تحل نوعا من المشكلة من خلال بعض الأحداث التي تتعرض لعوائق و تصعيدات – العقدة– حتى تصل إلى نتيجة قرار تلك الشخصية

[1] مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت، ط2، ص292.

- القصة ملحق لمجلة التبيين تهتم بالقصة القصيرة .

[2] طه وادي، القصة ديوان العرب قضايا و نماذج، الشركة المصرية العالمية للنشر و الطباعة، القاهرة، ط1، 2003، ص 159

النهائي فيما يعرف بلحظة تنوير أو الحل في أسلوب يمتاز بالتركيز و التكثيف الدلالي و دون أن يكون البعد الكمي فيها كبير الشأن "[1].

بعض الرواد العرب في الفن القصصي:

يكاد يجمع النقاد على أن *محمود تيمور* هو رائد القصة القصيرة في مصر، غير أن الأديب *علي الفيضي* يعتبر أول لمن كتب قصة قصيرة ظهرت في صفحات مجلة السفور –1915 – 1925–[2] ثم تأتي مؤلفات *محمد عزي*و غيرهم كثيرون، و قد نشر محمود تيمور مجموعة أخري قبل سنة 1920، ثم جاء بعده *طه حسين* في قصصه – الأيام، شجرة البؤس، الوعد الحق، دعاء الكروان – و كذا العقاد في قصته – سارة – و * توفيق الحكيم * في – يوميات نائب في الأرياف– كما أصدر * محمد الطاهر لاشين * مجموعته القصصية – سخرية النادي، يحكى أن – ثم جاء بعده * محمد تيمور * بمجموعته القصصية – ما تراه العيون، القطار – التي نشرها عام 1917 [3] و تعد أول محاولة جادة في الأدب العربي تعالج مشاكل الفلاح و تدافع عن حقوقه .

أما في الجزائر فلم يكن بإمكان القصة الجزائرية " أن تولد و تنمو نموا طبيعيا في بلد صب فيه الاستعمار على اللغة و الثقافة العربية كل ما جعبته من و سائل القهر والضغط لمحوها و القضاء عليها، و لهذا كان طبيعيا أن تتعثر القصة في نشأتها وتطورها "[4].

و لقد ظهرت القصة الجزائرية سنة 1925 مع * محمد السعيد الزاهري * في قصته – فرانسوا و الرشيد – و قد نشرت في جريدة الجزائر .

---

[1] خليل إبراهيم أبو دياب، دراسات في فن القصة، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية، 2006، ص 14 .

[2] حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث تطور معالمه الكبرى مدارسه، ص 163 – 164 .

[3] محمد أحمد ربيع، سالم أحمد الحمداني، في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر و التوزيع،ج2، ص 72

[4] عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،1982، ص143،ص144

و قد نشأت القصة الجزائرية و بدأت مسيرتها في أحضان الحركة الإصلاحية و بأقلام كتابها في صحفها و مجلاتها[1].

و من أهم الأعمال التي عرفت النشر في جريدة الشهاب ابتداء من سنة 1935 أعمال * محمد بن العابد الجيلالي * و المتمثلة في قصص – الصائد في الفخ، السعادة البتراء، ...– كما شهدت هذه الفترة ظهور أقلام أخرى أرخت لميلاد فن القصة منهم * أحمد بن عاشور* في باكورة إنتاجه – حجاج في المقهى – التي نشرها بجريدة الشهاب سنة 1935، إلى جانب * أحمد رضا حوحو * الذي يعده الكثير من الدارسين و النقاد أبا للقصة المكتوبة باللغة الوطنية[2].

أراء الكتاب العرب في فن القصة القصيرة:

– لقد اختلف النقاد و الكتاب في أدبنا العربي حول تحديد مفهوم هذا الفن و إيجاد التعريف الشامل له. فهناك من يري أن القصة القصيرة تعالج جانبا من الحياة، فالكاتب يقتصر على سرد الحادثة أو يضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل شخصياته ومقوماته على أن الموضوع مع قصره يجب أن يكون تاما واضحا من جهة التحليل والمعالجة، ولا يتأهل هذا إلا ببراعة يمتاز بها الكاتب القصصي، إذن المجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز الفني و صفوة القول.

وهناك البعض الأخر الذي يرى بأن القصة القصيرة ما هي " إلا شكل نثري مستمد من حياة الناس العامة الاجتماعية، و هي حكاية متطورة تروي حدثا ناميا أو موقفا ثابتا أو متطورا، تتحرك فيه الشخصيات غالبا تتقدمه شخصية بارزة متميزة تنهض بالأحداث أو صياغة الموقف، وقد تأتي شخصيات متطورة حيادية أو منحازة وربما جامدة،و تأتي في ملامحها و حركاتها و على لسانها أراء الكاتب المختلفة و نظرته للحياة بفلسفية وأهدافه الإيديولوجية التي تحملها شخصياته للتعبير عنها بلغة الخطاب و أسلوب المقالة الأدبية و الحكاية العادية الشعبية بل بلغة الفن القصصي أي لغة الإيحاء في

[1] حاج محجوب عرايبي، دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ط1، 1993، ص 34

[2] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1995 ص 163 .

تحريك الشخصيات وفي ملامحها و مواقفها باللغة الفنية فتعلن المواقف التي تستنتج من المسار القصصي في النسيج العام المتكامل "[1].

ومن جهة أخرى يقف د. الطاهر مكي: الذي يقول أن القصة القصيرة حكاية أدبية تدرك لتقص ،قصيرة نسبيا، ذات خطة بسيطة، و حدث حول جانب من الحياة لا في واقعها العادي و المنطقي، و إنما طبقا لنظرة مثالية ورمزية، لتنمي أحداثا وبيئات وشخوص، و إنما توجز في لحظة واحدة حدث ذا معنى كبير.

كما لا تفوتنا الفرصة أن نبرز أهم أراء الكتاب الجزائريين على رأسهم:

1- الباحث الجزائري *عبد الله الركيبي* الذي يرى " بأن القصة هي التي تعبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان، و يكون الهدف هو التعبير عن تجربة إنسانية تتبعنا بإمكان وقوعها " ومن هنا نرى بأن القصة القصيرة الفنية هي التي تملي الطول المناسب لها كما تملي شكلها الخاص، حتى أننا يمكن أن نقول أن كل قصة قصيرة فنية هي تجربة جديدة في التكنيك.

عبد الرحيم الكردي " إن مفهوم القصة القصيرة إنما يتعرف عليه من خلال التعرف على بنيتها، و إن حدود هذه البنية تكمن في كشف الثخوم التي تحيط بها من جهة الأنواع الأدبية القريبة منَها، وتشترك معها في بعض المادة المكونة لبنيتها وهي الخبر والصورة والمقال القصصي والشعر، وهي تقوم على بنية خاصة تعتمد على عنصرين هما . مادة الصورة ومادة الخبر وإن امتزجا في بنية واحدة مستقلة

يتطلب أشكالا خاصة من المعالجة الفنية "[2].

ويقصد بالمعالجة الفنية المعالجة التي تتم بمراعاة الخصوصيات والعناصر، أي تكييف معها هذا الفن وإغفال أي خصوصية تؤدي إلى شلل في دراستها.

---

[1] طه وادي، القصة ديوان العرب قضايا ونماذج الشركة المصرية العالمية للنشر و الطباعة القاهرة، ط1، 2003 ص 160/ بتصرف/ .

[2] شريبط أحمد شريبط: البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب1998، ص20

موضوعات القصة القصيرة وأشكالها:

إن اغلب القصص العربية كانت اتجاهاتها تركز أساسا على ما يشغل المجتمع من الموضوعات المختلفة التي تناقش و تفسر ما بدا في الأزمنة العربية التي موت عليها أصعب الأوقات فعند تصفح القصص العربية نجد معظمها تصب في اتجاهات أربعة ذات موضوعات مختلفة هي كما يلي

1. اتجاه تاريخي:

" يتعرض هذا الاتجاه لقصص قديمة عربية و إسلامية تناولت أحداثا عربية تدور حول معاني البطولة أو المثل العربية القديمة كالوفاء و الكرم و المروءة و الشجاعة"[1] كما اعتمدت القصص التاريخية في هذا الإطار بما عرف و تداولته مجلدات الأدب والتاريخ و الأمثال التي تحوي أخبار العرب القدامى و أيامهم و سير الأبطال.

ومن أبرز كتاب هذا الاتجاه –جورجي زيدان– الذي حاول أن يحيي التاريخ العربي والإسلامي في مجموعة من قصصه التاريخية و قد غلب على قصصه الطابع التعليمي و التأكيد على الجوانب المعتمة في التاريخ العربي وعلى نفس الاتجاه سار – أحمد شوقي– الذي كانت موضوعاته مستقاة من تاريخ العرب في الأندلس[2].

وهناك من الكتاب من مال إلى كتابة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم يرون بأن حياته و دعوته تعد مثالا إنساني رائع.

2 الاتجاه العاطفي:

تناول الكتاب فيه موضوعات هامة على رأسها موضوع الحب ""و قد اختلفت نظرتهم إليه في قصصهم وتأثرت بالوضع الاجتماعي للمرأة في الإسلام وعند العرب واستعارت بعض عناصرها أيضا من موضوعات الحب في الأدب العربي أو التاريخ العري القديم"

[1]– محمد زغلول إسلام: دراسات في القصة العربية أصولها اتجاهاتها أعلامها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1984 ص 95.

[2]– المرجع نفسه، ص98.

وأهم هذه الموضوعات: قصة قيس و ليلى أو بعض قصص ألف ليلة وليلة و ما يروى من القصص التاريخي حول علاقات بين أشهر النساء و الرجال مثل قصة حب ولادة وابن زيدون "ولهذا الاتجاه شبيه في الأدب العربي كقصة روميو وجولييت قريبة الشبه بقيس و ليلى وكثير من قصص الرومانسيين التي تعبر عن حب خيالي مثالي لا يقع على الأرض فإذا اصطدم بالواقع فتحطم" [1]

كما صور آخرون بعض العلاقات العاطفية التي فيها خروج العرب عن المألوف بطريقة يصور فيها الإثم و تجعل المرأة ضحية للرجل باعتبارها ضعيفة مكسورة الجناح وأكثر هذه الموضوعات مقتبسة من الواقع الاجتماعي و ما يحمله من تناقض كزواج رجل غني مسن بفتاة فقيرة حسناء أو بين رجل وامرأة يفصل بينهما فارق اجتماعي أو عقلي كبير.

وهناك عدة كتاب تبنوا هذا الاتجاه كتوفيق الحكيم في –عودة الروح– و محمود تيمور –في مهب الريح– وغيرهم كثيرون.

3 الاتجاه الاجتماعي:

حيث استأثرت الموضوعات الاجتماعية على اهتمام كثير من كتاب القصة والتي تعرض من خلالها المشكلات الاجتماعية التي شغلت شرائح المجتمع والقائمين على شؤونهم وفي طليعة تلك المشكلات التخلف والفقر والمرض والجهل والمفارقات الاجتماعية خاصة بين الطبقات.

ويتصدر جبران خليل جبران هذا الاتجاه في روايته–الأجنحة المتكسرة– ومحمد حسين هيكل في روايته–زينب– ومحمود تيمور والمازني وغيرهم.

فكان بذلك الموضوع الاجتماعي يشغل جانبا من القصص في فترة معينة *الحرب العالمية الثانية* لكنه كان شاغل أكثر القصص بعدها.

[1]– محمد زغلول، المرجع السابق، ص99.

4 الاتجاه السياسي:

و هو الاتجاه الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية والذي عنى بتصوير مساوئ الاحتلال الأجنبي كما اعتنى بتحليل أنظمة الحكم في العالم العربي و بالنضال الوطني و القومي و خير من يمثل هذا الاتجاه ذو النون أيوب في روايته–إبراهيم– وعبد الرحمان الشرقاوي في روايته "الأرض و الشوارع الخلفية" [1]

وعلى غرار هذه الاتجاهات راح كتابنا يسهمون في كتابة القصة القصيرة و يطورون موضوعاتها.

واتخذت كل تلك الموضوعات أشكالا متعددة فهناك القصة القصيرة:

– ذات الطابع الرومنتيكي: حيث يركز فيها الكاتب على عواطف الشخصية التي يصورها و كثيرا ما نجد الكاتب في هذه الحالة يرتاد الموضوعات التي تتيح له مستوى عالي من العاطفة و كثيرا ما يكون الموضوع ذا طابع مأساوي.

– وقريب من هذا النمط نجد القصة القصيرة ذات الطابع الشعري و فيها تختفي الحادثة فهي لا تتضمن سلسلة متصلة من المواقف كذلك لا تعنى برسم الشخصية وإنما تتكون من انبثاقات عاطفية شتى نابعة من موقف شعوري بعينه يلح على الكاتب ويضغط على نفسه كما هو الشأن في قصيدته.

– وهناك القصة القصيرة التي تهتم بالفكرة: و هي نوعان " رمزية أسطورية" [2]، وفي هذا النمط يستعمل الكاتب الرموز الشعبية و الأساطير الجاهزة التي يضمنها وجهة نظره الخاصة، وفي هذه الحالة لا يأخذ الكاتب من الرمز أو الأسطورة إلا الإطار العام.

[1]– محمد أحمد ربيع، سالم أحمد الحمداني، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر و التوزيع، قسم النشر،ج2، 2003 ، ص 57.

[2]– عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص 115.

– و هناك القصة القصيرة الكاريكاتورية: وفيها يهتم الكاتب بالموقف و الشخصية معا. ولكنه يرسمها بطريقة الكاريكاتير فيجرد الشخصية و الموقف من العناصر العادية و لا يلتفت إلا إلى البارز. فيجسمه و يضخمه لكي يلفت النظر إليه تماما كما يصنع رسام الكاريكاتير.

وهذا ليس إحصاء لأشكال القصة القصيرة و إنما قدمنا مجموعة من الأشكال البارزة الشائعة ،حيث مازال كتاب القصة القصيرة يطلون علينا بين الفينة و الأخرى بكشوفهم الجديدة في هذا الميدان فيزيدون هذا الفن ثراء و تنوعا كما يعملون على تطويره بطريقة غير مباشرة.

عوامل تأخر ظهور القصة القصيرة بالجزائر:

1 الاستعمار:

الذي كان في مقدمة الأسباب التي أخرت ظهور القصة بالعربية. فهو الذي و ضع الثقافة القومية في وضع شل حركتها و جعلها عاجزة عن مسايرة الركب الحضاري و القاري في العالم العربي. بحيث حاول إحلال لغته و دينه محل اللغة العربية و الدين الإسلامي. فطغت اللغة الفرنسية على التعليم و المرافق العامة فظهرت الازدواجية في الأدب و أصبح للجزائر " أدب باللغة الفرنسية و أدب باللغة العربية" [1]

2 اللغة العربية:

لم تكن سبل التعبير باللغة العربية متوفرة بالجزائر خلال الاحتلال فلم تنشأ أفواج من القراء الملمين بها القادرين على قراءة النصوص الطويلة " و لم تتطور هذه اللغة لتصبح أداة مرنة متنوعة الأفاق " [2] لأن هم المصلحين كان الحفاظ عليها من الضياع والاندثار ولم يعنوا بلغة الأدب والفن أو بعبارة أدق لم يكن يطلب منهم تطوير اللغة لتصبح صالحة للفن فقد كانت اللغة العربية بيد الحركة الإصلاحية لغة منبر ومقالة و بحث ودراسة. و على أي حال يكفي هؤلاء أنهم حافظو على اللغة العربية وأبقو منها

[1] عبد الله الركيبي، الاوراس في الشعر العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ،1981،ص 145.

[2] نور سليمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير،ط1،دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص 411.

قبسا ظل يضئ السبيل لجموع شعبنا في مسيرتها النضالية الطويلة، هذا القبس الذي ظل مضيئا حتى اندلعت الثورة فتحول إلى نور ساطع باهر.

3 مفهوم الأدب:

كان مفهوم الأدب هو الشعر فقط وكان الأديب هو الذي ينظم الشعر ويتقن صناعته " و في ظل مفهوم كهذا كان من الصعب أن توجد القصة كفن متميز له لونه و سماته الخاصة "[1].

4 التقاليد:

التي كانت حاجبا مهما بين المواطن و المستعمر" و لقد تمسك بها أهل الوعي و الفكر في الجزائر ودافعهم إلى ذلك ديني و قومي و اجتماعي، و هذا مما حدد أغراض الأدب " [4].

5 نسبة الأمية:

كانت نسبة الأمية المرتفعة عاملا سلبيا حال دون العطاء الأدبي، كما أن قلة المطابع في الجزائر أضعفت حرمة التأليف، فبقية القصة أدب الخاصة القليلة ولم يشجع القصاصون على المضي في طريق التأليف.

6 ظروف الصحافة:

لم تكن ظروف الصحافة العربية و الوطنية ووجودها المهدد و المستوى التعبيري فيها لتشجيع النتاج الفني، فغاب النقد البناء الذي يساعد على تطوير الأدب و يدفعه إلى الأمام أمام صحافة الإصلاح فقد كانت أقلام القائمين عليها موجهة نحو العلوم اللغوية والشعر والنثر التقليدي، " ثم إن ارتباطها بخط الإصلاح الديني حدد التعبير الأدبي

[1] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص 146.

فيها و حصره في الشعر و المقالة الملتزمين بالأغراض التاريخية و الدينية و القومية و الاجتماعية "[1].

نشأة القصة القصيرة بالجزائر و مراحلها:

رغم وجود كل هذه المعيقات إلا أن هذا لا ينفي وجود عوامل ساعدت على ظهور القصة بالجزائر أهمها:

– اتصال الجزائر بالوطن العربي الذي لم تمر فيه اللغة العربية بالظروف التي مرت بها في الجزائر.

– استطاع الزهر و الزيتونة و القيروان أن يلعبوا دورهم بحيث لجأ إليها الكثير من شباب الجزائر لينهلوا من الثقافة العربية ما حرموا منه في وطنهم، " فساعدهم ذلك على الاطلاع على الأدب العربي الناهض المغرب و المشرق، و الاستفادة من فنونه و إن كان ذلك لم يظهر في القصة إلا متأخرا " [2] .

– و قد مرت القصة القصيرة الجزائرية في تطورها بمراحل سمحت لها بالتطور والارتقاء بين الفنون الأدبية الأخرى.

أ– مرحلة التهيؤ:

كانت هذه المرحلة تردد بين التراث العربي القديم و القصة الغربية التي ترجمت إلى العربية و تظم هذه المرحلة محاولات *علي مبارك* في علم الدين و كذلك *ليالي سطيح* *حافظ إبراهيم* –في بيوت الناس– وفي –واد الهموم– لمحمد لطفي جمعة، في – مجمع البحرين– لناصف اليازجي، " و تقسم هذه القصص تباعد الاتجاهات منها: القصص الاجتماعية، الإنسانية، التاريخية ... و إلى غير ذلك "[3].

---

[1] نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط1،دار العلم للملايين، بيروت 1981 ،ص142.

[2] عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ، ص 146.

[3] محمد زغلول إسلام: دراسات في القصة العربية أصولها اتجاهاتها أعلامها، ط1، نشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر، ص 82–83 .

ب- مرحلة النشأة:

بدأت القصة في هذه المرحلة تثبت وجودها في الأدب العربي الحديث بين فنون ونثر فسحت لها صحف ومجلات مثل التي تختص في القصة والرواية مثل مجلة الرواية*لأحمد حسن الزيات* و من أشهر القصص في هذه المرحلة *الأيام*، المعذبون في الأرض* لطه حسين،* سارة* للعقاد، *قصتنا * لإبراهيم المازني وهما –إبراهيم الكاتب و إبراهيم الثاني*ابنة الملوك لأحمد شوقي* وهذه القصص تختلف في اتجاهاتها ومواضيعها وطرق معالجتها، "فمنها الواقعية أي هي مرتبطة بالحياة الواقعية و تبرز الجوانب الاجتماعية في صور حزينة وأخر بأسلوب ساخر تغلب عليه حلاوة الروح " [3].

ج- مرحلة النضوج

– تضم هذه المرحلة مجموعة من الشبان الذين قال عنهم *يحيي حقي* –ولدت القصة علي أيدي مجموعة من الشبان علي طراز متقارب و ثقافة متشابهة وزاج لحسن الحظ مختلف.

" وكانوا أيضا هواة غير محترفين ، لم يكن قول الصحافة قد ظهر بعد، وتظم كل من (أحمد خيري سعيد،محمد الطاهر لاشين، يحيى حقي، محمود عزمي، محمود تيمور، يوسف إدريس.... وغيرهم) "[1].

" وهكذا كانت القصة القصيرة تتفتق وتتبرعم كجنس أدبي بحياء أحيانا وبثقة حينا أخر"[2].

ومن هنا فالتاريخ يستعيد أدواره بطقوس و شروط مختلفة في إطار زماني ومكاني خاص، وجاءت القصة القصيرة استجابة أدبية نوعية النمو و سيرورة الوعي الوطني

[1] محمد زغلول إسلام: دراسات في القصة العربية أصولها اتجاهاتها أعلامها، ط1، نشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر، ص 93 .

[2] نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي ، ص 20.

ومؤشرا على بداية التصدع ولتفكك الذين اعتريا البنية الاجتماعية القائمة، ومثلت بذلك إحدى رعشات الحداثة الباكرة التي مست وهزت البنية الأدبية القائمة في الوطن العربي.

قد خضع لهذا المسار وارتمى بهذه الشروط والقوانين، فكان هذا الميلاد متزامنا ومتفاعلا مع ميلاد الوعي الوطني.

الفصل الثانى

دراسة تطبيقية لقصة "الدفن قبل الموت"

- ملخص القصة.
- صورة الفقر من خلال بناء الأحداث
- صورة الفقر من خلال بناء الشخصيات.
- صور الفقر من خلال بنية الزمن و المكان.
- صورة الفقر من خلال بنية اللغة و الأسلوب.

الدفن قبل الموت:

ملخص القصة:

كان هناك خمسة عمال يقومون بحفر خندق للوصول إلى المياه المتسربة التي شكلت خطرا على أساس العمارة و هددتها بالانهيار " ولم يكونوا متوجهين نحو المستحيل ولكنهم كانوا يحفرون بحثا عن المجهول "[1] وما دفعهم إلى هذا العمل هو جلب القوت لأبنائهم وعائلتهم، فأربعة منهم كانوا داخل الترعة وهم: بوعلام ، معمر، الشيخ، علي، أما الخامس فكان خارجها و هو: مسعود، وكان كل واحد منهم يروي حكايته مع الفقر و الظروف المزرية، ثم تساءل الشيخ فجأة عمن يتضرر أكثر إذا هوت العمارة، أهو الذي في أعلاها أم أسفلها، فأستنكر معمر مثل هذه التساؤلات، ثم أحس أن ذرات من التراب قد سقطت عليه من الأعلى فشد الشيخ على رأسه و شعروا حينها أن التراب يتسرب لرئاتهم عبر مناخرهم و أنه لا منفذ للهواء.

" وأنطفأ كل نور في عيونهم ليغرقوا في العدم بعد أن هوى جدار التراب عليهم ... وصبح الصراع مستحيلا " [2] ، و رغم ذلك حاول علي تحدي الثقل فتشبث بالجدار الترابي ليتسلقه، لكن الثقل كان أثقل، كما استسلم بوعلام للتراب الذي ضمه بقوة إلى العمق و شلت حركات معمر كذلك و التمع نور برق في عيني الشيخ رغم أن التراب قد ملأهما أحس بعدها بدمعتين تنزلان لتوقفا قلبه فيهمد.

وحين دلى مسعود القفه لاحظ أن الحبل سرعان ما توقف عن الانسياب " وحين أطل كان التراب يغطي كل شيء فرفع يديه إلى أعلى يصرخ: اندفنو، اندفنوا، اجروا يا عباد الله، و شق طريقه في وسط المدينة يجري... يجري، و في مخه يحتضرون.. يدفنون أحياء "[3].

---

[1] الحبيب السائح، الصعود نحو الأسفل، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، 1981 ، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص 41 .

صورة الفقر من خلال بناء الأحداث

أ: طرق بناء الحدث:

الحدث في العمل القصصي هو مجموعة من الوقائع الجزئية و المترابطة والمنظمة على نحو خاص، و هو ما يمكن أن نسميه الإطار " ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين، و النظام هو الذي يميز إطار عن أخر "[1] .

ففي قصة الدفن قبل الموت عرضت الأحداث من خلال التطور ألسببي بداية من التمهيد ثم العقدة ثم الحل، أي أن القاص يستعمل الطريقة التقليدية " و هي أقدم وتمتاز بإتباعها التطور السببي المنطقي، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية "[2] .

وتركزت البداية على تصوير الظروف القاسية التي يلاقيها خمسة عمال أمرتهم سلطات البلدية بحفر حفرة في الأرض لتصليح مجرى الصرف الصحي المنكسر عند إحدى العمارات الأهلة بالسكان و التي صارت تهددها بالانهيار مع مرور الوقت، ويتنامى الحدث بمآسيه كلما أوغل العمال في عمق الأرض إلى أن صار زميلهم مسعود يراهم من فوق الحفرة " كمثل حجم النملة "[3] و يوحي هذا التشبيه بعمقها، ويبلغ الحدث ذروته مع شعورهم بأن كتلا من التراب قد غمرت أجسادهم النحيلة، وبينما أخذ كل واحد منهم يفكر في طريقة النجاة كانت تتبادر إلى أذهانهم أحلامهم وأمانيهم، وهنا أبدع * الحبيب السائح * في التصوير والسير بالحدث إلى قمته، و يوحي هذا بقسوة الظروف التي يعمل خلالها بعض الفئات وبجسامة التضحيات التي يبذلها في سبيل إنقاذ أرواح الآخرين.

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه–دراسة ونقد–، ط8، دار الفكر العربي القاهرة، 2002، ص 104 .

[2] شريبط أحمد شريبط، البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دط: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص22 .

[3] الحبيب السائح، المصر السابق، ص 37.

و مع أنهم يعرضون أنفسهم للتهلكة، فان أحلامهم و أمانيهم توحي بتشبثهم بالحياة ويعمق الكاتب مأساة الحدث باختلال عمل العامل مسعود الذي اكتشف أن الدلو لا يدخل إلى عمق الحفرة، فما كان منه إلا أن صرخ إدانة و احتجاجا و جرى نحو وسط المدينة.

ب: طرق صياغة الحدث:

لقد استعمل الحبيب السائح عدة طرق لسرد قصته حيث وظف طريقة الترجمة الذاتية، "حيث يسرد فيها القاص الأداة بلسان شخصية من شخصياته مستعملا ضمير المتكلم ويعرض الشخصيات من خلال رؤيته الخاصة "[1] فالكاتب يحللها تحليلا نفسيا متفهما شخصية البطل، ونفهم من هذا أن هذه الطريقة لها عيوب من بينها أن الأحداث ومسارها ونمو الشخصيات يرد على لسان القاص و هذا يوهم القراء بأن ما يرويه قد وقع له فعلا، وهذا ما نلمسه عند الحبيب السائح الذي استعمله في قصته – الدفن قبل الموت – ففيها استعمل ضمير المتكلم لأنه يروي سير ذاتية وموضوعات عاطفية واجتماعية التي غالبا ما يكون زمنها هو الحاضر أو المستقبل،و قد استعمله القاص حيث وردت أحداث القصة في شكل حوار بين معمر و رشيدة و تناولت موضوعا عاطفيا واجتماعيا في نفس الوقت، فبرزت صورة الفقر الموحشة من خلال ما دار بينهما:

* لماذا تحبني...*

لأنك مغبونة مثلي

اطمئن ... سنبني دارا ...

وننجب أطفالا [2]

[1] شريبط أحمد شريبط، البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص22-23 .

[2] الحبيب السائح، المصدر، ص 36 .

صورة الفقر من خلال بناء الشخصيات:

في قصة الدفن قبل الموت استعان القاص بتقنية النقل المباشر للواقع، فالنقل الفوتوغرافي من الواقع يجعل القصة القصيرة " هيكلا عظميا لحوادث و شخصيات وأفكار بسيطة "[1] و تصبح الشخصيات فيه نسخا مكررة سواء في ملامحها الخارجية أو في عالمها النفسي و تتميز الشخصية الواقعية بحريتها و استقلالها عن مبدعها، أو على حد تعبير * أحمد عبد الكريم * " إن الشخصية تعيش حياة مستقلة خارجة عن دائرة إرادة خالقها "[2].

إن حرية الشخصية لا تعني تعبيرها عن واقع اجتماعي آخر بل على العكس إن حريتها تتحدد في واقعها الاجتماعي المحدد فالشخصيات " حرية ضمن الجو المحيط بها "[3]

إن امتلاك الشخصية لحريتها يقود إلى تماسكها و تكاملها بمعنى " أن القاص يخلقها ناضجة و مكتملة "[4]

وهذا يدل على أن للشخصية بعدين جوهريين: فرديتها واجتماعيتها.

وتنطوي فرديتها على تأكيد ملامحها الخارجية وعالمها الداخلي، " وتنطوي اجتماعيتها على موقفها الطبقي و كونها شخصية تعيش صراعا في واقع اجتماعي محدد و من شأن هذا أن يهب الشخصية أبعادها الفكرية ويحدد أبعادها المحلية "[5].

وهذا النضج نجده واضحا في تصوير القاص لشخصيات قصة الدفن قبل الموت ففرديتها تظهر في ملامحها الخارجية التي صورها السارد في قوله: " من أعلى .. من فم الترعة أطل عليهم مسعود كنملات أربع بدوله ... وما يميز ثلاثة منهم عمائمهم

[1] محمد خيضر، في بناء الشخصية القصصية العالمية، ج صوت الأحرار، ع 1110. 1962م .

[2] أحمد عبد الكريم، مهمة الأدب الواقعي، محلة السينما، 4 تموز، 1956، ص 14.

[3] عبد الصمد خانقاه، حسيبة أمل، محلة السينما، ع 43، 16 تموز 1956، ص14.

[4] ناظم توفيق، قواعد القصة و قوانينها، محلة السينما، م الأديب، ع12، ديسمبر 1954، ص13.

[5] ينظر بلند الحيدري، فيض، م الأدب، ع1، أغسطس 1952، ص50.

التي أصبحت لا لون لها في رؤيتهم، رغم أنه يعرف لون كل واحد منهم ... يعرف شعر الرابع "[1].

كما تميزت شخصية الدفن قبل الموت بكونها شخصية جماعية حيث اشترك في صنع الحدث خمسة عمال، و قد استعمل السائح الطريقة التحليلية و أسلوب التداعي وخصوصا أسلوب الحوار الداخلي و الذي اعتمد عليه في تصوير الظروف القاسية التي تعمل فيها شخصيات قصته خصوصا حياتهم الاجتماعية.

و قد نجح في الربط بين ظروف العمل القاسية و المشاكل الاجتماعية لكل عامل إذ كلما رفع واحد منهم فأسه و هوى به نحو الأرض تواردت إلى ذهنه الحياة القاسية، ويظهر هذا في قول القاص في تصوير للصدى الذي يتردد في أذني معمر " ولدك مريض ... عيناه لا تكفان دمعا "[2] وهذا الصدى يشبه إلى حد كبير ذاك الصدى المرعب الذي تحدثه ضربات الفؤوس في عمق الترعة، وقد برع السارد في تصوير أحلام شخصيات قصته عندما انهارت أركان الترعة وغمرتهم أكوام التراب، إذ أن أحلامهم لم تجد متنفسا لها للخروج و إنما انكتمت بدورها في أعماقهم، مثلما انحبست أنفاسهم حيث لم تجد منفذا للولوج بين أكوام التراب المتساقط بكل ثقله و بسرعة كبيرة على أجسامهم.

صورة الفقر من خلال بنية الزمن و المكان:

يعتبر المكان عنصرا مهما في القصة القصيرة لما له من فاعلية وتأثير على سير الأحداث و نموها، والكلام ينطبق على الزمان أيضا إذ لا يجب الفصل بينهما على اعتبار أن كلا منهما تابع للأخر و متضمن فيه.

إذ أن الزمن بنمطيه الحكائي و السردي يشغل حيزا واسعا في عالم القصة أي: من دون الزمن لا يمكن للقصة أن تقوم أو أن يستقيم وضعها السردي، و من خلال الزمن

[1] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

يستطيع الكاتب أن يتحكم في دفه الأحداث فيسرعها ويبطئها و يلعب بها كيف ما شاء.

كما أن عنصر البيئة يعد أساسيا في القصة فهو الحيز الطبيعي الذي يقع الحدث فيه و تتحرك الشخصيات في مجاله ولذلك فان صفاته تختلف من نوع قصصي لأخر من حيث الاتساع والضيق ولذلك يحسب طاقة كل جنس وقدرته الفنية إذ " كل حادثة لا بد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته و هي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما "[1].

ففي قصة الدفن قبل الموت يختصر الكاتب الزمن في يوم واحد و كما أن الأحداث تجتمع في مكان واحد، فهذه من ميزات القصة القصيرة، ومع ذلك فالقصة عكست واقع لا حدود لمكانه والزمن غاص به في الماضي و لا يزال يدفعه إلى الحاضر.

حكاية العمال الخمس الكادحين المتمرغين في التراب النازلين نحو الأسفل للصعود بأحلامهم إلى الأعلى فيقول السارد: " في الترعة كانوا و الخامس خارجها، تنبت الرطوبة في رئاتهم ضيقا لا يقوون على درئه.. و الشمس خارجها ساطعة تهلل لربيع مزدهر قادم .. و الظل يلملم حقائبه نحو المساء، و الهواء لا يلوثه إلا ما يخرج من أدبار السيارات الغاديات الرائحات، و كومة التراب المستخرجة تفصح للذين يمرون عبر الشارع عن الأربعة يتوجهون نحو الأعماق "[2] .

كما أن هذه القصة أعطت صورة عامة لما يعانيه العامل البسيط الذي يفتقد إلى أدنى شروط العمل و هو الأمن من حوادث العمل و مع ذلك لا يتلقى سوى أجور زهيدة لا تضمن قوت غداة إذ يقول السارد " رغم هذا لم يكن يغامر أي واحد منهم شك في أنهم سيصلون إلى الهدف لأنهم مجبرون على ذلك حتى يضل الرغيف الذي ينتظره منهم من لو يودعوهم في الصباح حقيقة "[3] .

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه دراسة و نقد، ص 108.

[2] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 34.

[3] المصدر نفسه، ص 35.

صورة الفقر من خلال بنية اللغة و الأسلوب:

تأتي اللغة في صدارة العناصر التي تشكل القصة و تصوغها " واللغة في القصة لا تنهض فقط بعبء التعبير و التصوير، لكنها ذات دور بالغ و دقيق في إضفاء الحرارة والحيوية على النص الأدبي كما أنها تلقي بضلالها وتأثيرها على بقية العناصر، فالبناء أساسه لغوي و تصويره المكثف للشخصية و الحدث يتكئ على اللغة والدرامية في القصة القصيرة تولدها اللغة الموحدة المرهفة فضلا عن قدرة اللغة على صياغة وتشكيل الأساليب الفنية من حوار وسرد و مونولوج داخلي و غيرها "[1].

" والراصد لحركة تطور القصة القصيرة يدرك أن اللغة المكثفة المشحونة بالدلالات وذات القدرة على الإيماء و الإيحاء و الأشد تركيزا و تكثيفا هي وحدها التي نقلت القصة من دورها التقليدي إلى دورها الحديث، و اللغة هي التي تميز الكاتب عن غيره"[2].

تتبع الحبيب السائح في مجموعته القصصية الجزئيات ليرسم صورا عن الواقع مما جعل إدراكه للغة أمرا ممكنا " يأخذ بالواقعية منهجا في معالجة القضايا الحيوية المختلفة و الحياة الاجتماعية و الاهتمامات الوطنية و القومية تطل جميعها على القارئ الواعي من كل سطر من سطور هذه القصص "[3]

لذلك غلب المعجم الواقعي على قصص هذه المجموعة فهو معجم يلج إلى عوالم الواقع الفسيحة لالتقاط الهموم اليومية للطبقة الكادحة.

كما أن القصة القصيرة لا تمتلك المساحة التي تسمح للكاتب باستخدام جميع الأساليب و هي غالبا ما تتيح الفرصة لأساليب ثلاثة متداولة بكثرة و هي: السرد و الحوار

[1] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، يناير 2008، ص83.

[2] المرجع نفسه، ص 83 .

[3] محمد مصايف، القصة القصيرة العربية الجزائرية في عهد الاستقلال، ش و ن ت الجزائر، 1983، ص 95.

الداخلي * المونولوج * و الحوار الخارجي، حيث أن " الحوار في المصطلح هو تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة ما "[1] .

و لقد استعمل الكاتب في هذه القصة مقاطع سردية و أخرى حوارية إذ " يقوم الحوار في القصة بدور هام حيث بإمكانه أن يخفف من رتابة السرد الطويل و الذي قد يكون مبعثا للسأم والملل وبتدخل الحوار الخفيف السريع يقترب النص من لغة الواقع أكثر"[2].

وفي هذه القصة الدفن قبل الموت استهلها بمقطع سردي واصفا المحيط الذي يعمل فيه العمال الخمس ليعمق بذلك المأساة قائلا : " في الترعة كانوا و الخامس خارجها، تنبت الرطوبة في رئاتهم ضيقا لا يقوون على درئه "[3]

وعلى لسان الشيخ يصرخ بسبب تواجد الأربعة في الترعة " وهروبا من صمت الصدى قال الشيخ: المياه المتسربة إلى أساس العمارة خطر على أركانها، تهددها بالانهيار "[4].

كما أن الحبيب السائح كرس الحوار للوقوف على أهم المشاكل الاجتماعية التي تؤرق شخصياته في هذه القصة، و تتميز

بالإيجاز و التركيز إذ " من الشروط الفنية للحوار القصصي أيضا التركيز و الإيجاز و السرعة في التعبير عما في ذهن الشخصية من أفكار حيوية "[5]

وفي هذا المقطع يجسد معمر نموذج الشاب الذي يصطدم بواقع قاسي يقف أمام تحقيق أحلامه في الحب والزواج و إنشاء عائله سعيدة حيث يقول السارد:

" رغم أن رشيدة كانت تحضر اللحظة

-أنت تحبني حقيقة

---

[1] مجدي وهبة، كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص 238.

[2] أحمد أبو سعيد فن القصة، ط1، 1909، ص 23 .

[3] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 34 .

[4] المصدر نفسه، ص 35/34 .

[5] عبد الله الركيبي،القصة القصيرة ، ص 152 .

-بماذا أبرهن لك عن ذلك * أن انتحر *

-لماذا تحبني

-....لأنك مغبونة مثلي.

-اطمئن ....سنبني دارا..

-و ننجب أطفالا "[1]

استغل الحبيب السائح تقنية الاسترجاع الزمني ليرسم لكل شخصية الدافع الذي هانت من أجله نفسهم " و هذا الزمن هو الذي يتعلق بالواقع الداخلي و المعاناة الفردية و يرتبط في الآن نفسه بلغة شفافة "[2]

" أحضر لنا معك دجاجة لدى عودتك...فاليوم تتقاضى أجرتك، قالت له ننظر إلى الستة النائمين "[3]

في هذا المقطع يقف بوعلام بذاكرته متأملا طلب زوجته و قد صاغه الكاتب بطريقة هزلية حيث ظل الطلب بصورة خلفية انطبعت في ذهن بوعلام و هي صورة أولاده الستة النائمين، وهل تكفي دجاجة واحدة لثمانية أفواه جائعة..وهل أجرة عامل بسيط تسمح باستضافة الدجاجة.

في هذا المقطع تستشار ذاكرة علي من خلال سقوط ذرات التراب في عينيه، فبتذكر ألم ابنه و صوت زوجته لا ينفك صداه في أذنيه:

" فأنت العجلة التي يدور حولها الحبل بين يدي مسعود خارج الترعة، تصعد القفة تدور حول نفسها...يرفع علي رأسه يتابع حركتها ..تسقط ذرات تراب في عينيه، و يتردد الصدى في أذنيه. ولدك مريض ...عيناه لا تكفان تدمعان "[1]

---

[1] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 36.

[2] عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات في القصة القصيرة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1994، ص131.

[3] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 35.

" تلاشى الصدى حين انتفضت القفة و إلى جانبه و في صوتها إعياء مذبوح، يردفه صوت معمر الذي يركز مجرفته ليغرق التراب.

–هذه الدنيا، واحد طالع، واحد نازل

–رغم أن رشيدة تحضر اللحظة..

–أنت تحبني حقيقة

–بماذا أبرهن لكي عن ذلك "أن انتحر"

–لماذا تحبني

–....لأنك مغبونة مثلي.

–اطمئن ....سنبني دارا..

–و ننجب أطفالا.

–فتبسم خجولا، وفي عينيها يطارد حلما متمردا "[2]

–يستحضر مسعود حوارا دار بينه وبين خطيبته رشيدة بكل تفاصيله، قد يكون حوارا عاديا بين اثنين يأملان من الحياة أبسط أشياءها، ولكن في حال مسعود هذه الأشياء تستقر في الأحلام البعيدة المتمردة التي تأبى الانصياع وبالتالي يظل الحب حبيس الكلمات.

في هذا المقطع الاسترجاعي للشيخ يعكس صورة معاناة العائلة الفقيرة التي تشكل نموذجا بسيطا لعائلات كثيرة يضطر الشباب فيها إلى الهجرة كوسيلة لرفع المستوى المعيشي له ولعائلته.

[1] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 37/36.

ولكن يصطدم بواقع أصعب وهو الاغتراب و العمل الشاق، وبالمقابل تعاني العائلة ويكون الشيخ هو البديل لإنقاذ باقي الأسرة من الجوع...

" وفي الأثناء يمر بذاكرة الشيخ طيف ابنه محمد بحجم الغربة يملأ عمق الترعة. المنجم عميق يا بويا....لكنني بخير فقط تنتابني في بعض الأوقات نوبات كحة...وحلمت عائشة التي كانت تقرأ الرسالة على مسمعيه ساعتها بهدية يحضرها لها معه يوم يعود من وراء البحر"[1].

-الكاتب في هذا المقطع يقرب صورة الحياة الاجتماعية للعمال الخمس " ذلك أن التدهور الاقتصادي والاجتماعي يمكن أن يكون دافعا للإبداع الأدبي والفني على سبيل الإمساك بزمام المبادرة والتنوير وتلمس الطريق صوب تجاوز هذا التدهور"[2].

[1] الحبيب السائح، المصدر السابق، ص 38/37 .

[2] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان الشركة المصرية للنشر، لوذجمان، 2003، ص 564 .

خاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا اتضحت لنا جملة من الخصوصيات التي امتازت بها قصة الدفن قبل الموت للحبيب السائح،فقد اعتمد على مجموعة من التقنيات في إبراز موضوع الفقر داخل الحياة الاجتماعية ،وقد ظهرت هذه الآفة من خلال بناء الأحداث،أما من خلال بناء الشخصيات فلقد كان وصف آفة الفقر وصفا دقيقا بحيث تناول إنعاسها سواء على المظهر الخارجي لشخصيات وأيضا انعكاسها المباشر على فكر ونفسية الشخصيات الأمر الذي جعلها تعاني من ثقل الهموم الناجمة عن مختلف الأزمات المادية التي مرت بها الشخصيات

وفيما يخص الزمن فنجد ان أحداث القصة قد وقعت في سنة 1978 التي تدخل في الفترة الانتقالية للجزائر من بلد مستعمر إلى بلد مستقل خلف الاستعمار فيه فراغ سياسيا وضعفا في الهياكل القاعدية التي زادت الأوضاع الاجتماعية تدهورا

ونجد لغة القاص مستقاة من المعجم الواقعي وهذا ما يجعلها مناسبة القصة ،طغى أسلوب الحوار على باقي الأساليب لكونه تقنية سردية تسهم في عملية الإفصاح عن المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الشخصيات دون وسيط (السارد) وهذا ما يجعل الأحداث أكثر واقعية لكونها واردة بلسان الشخصيات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر:

1. الحبيب السائح، الصعود نحو الأسفل، مطبعة بن بولعيد، الجزائر 1981

ب – المراجع:

2. أحمد أبو سعيد فن القصة، ط1، 1909-
3. أحمد عبد الكريم، مهمة الأدب الواقعي، محلة السينما، 4 تموز، 1956-
4. حاج محجوب عرايبي، دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ط1، 1993-
5. خليل إبراهيم أبو دياب، دراسات في فن القصة، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2006.
6. د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1995.
7. حامد حنفي داوود، تاريخ الأدب الحديث، تطور معالمه الكبرى، مدارسه، د ط
8. شريبط أحمد شريبط: البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب -
9. طه وادي، القصة ديوان العرب قضايا و نماذج، الشركة المصرية العالمية للنشر والطباعة، القاهرة
10. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة القصيرة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1994-
11. عبد الصمد خانقاه حسيبة أمل، محلة السينما، ع 43، 16 تموز 1956-
12. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1982-
13. عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002-

14. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ط2، الدار المصرية اللبنانية، يناير 2008-
15. القصة ملحق لمجلة التبيين تهتم بالقصة القصيرة
16. محمد أحمد ربيع، سالم أحمد الحمداني، في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر و التوزيع،ج2.
17. محمد خيضر في بناء الشخصية القصصية العالمية، ج صوت الأحرار، ع 1110. 1962م.
18. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، دار الطبع، نشأة المعارف بالإسكندرية.
19. محمد مصايف، القصة القصيرة العربية الجزائرية في عهد الاستقلال، ش و ن ت الجزائر، 1983-
20. نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس ، المركز الثقافي العربي-
21. نور سليمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1981.

ج – المعاجم و القواميس:

22. ابن منظور، لسان العرب، م ح 11 ط 4، دار صادر بيروت.
23. تفسير ابن كثير، ح3، د ط، دار التقوى.
24. مجدي و هبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت، ط2.
25. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان الشركة المصرية للنشر، لنجمان، 2003.

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مدخل إلى القصة الجزائرية القصيرة

مفهوم القصة 4

لغة 4

اصطلاحا 5

بعض الرواد العرب في الفن القصصي 6

أراء الكتاب العرب في فن القصة القصيرة..... 7

موضوعات القصة القصيرة وأشكالها 9

عوامل تأخر ظهور القصة القصيرة بالجزائر 12

نشأة القصة القصيرة بالجزائر ومراحلها..... 14

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لقصة "الدفن قبل الموت"

ملخص القصة..... 18

صورة الفقر من خلال بناء الأحداث 19

صورة الفقر من خلال بناء الشخصيات 21

صورة الفقر من خلال بنية الزمن والمكان..... 22

صورة الفقر من خلال بنية اللغة والأسلوب..... 24

خاتمة **30**

قائمة المصادر والمراجع **32**

فهرس الموضوعات